فلتكن سفارتان فى القدس لا سفارة واحدة

بقلم:

د. م. نادر رياض

www.naderriad.com

أما بعد وعملاً بنظرية عدم التباكى على اللبن المسكوب، ولعل الذكرى تنفع المؤمنين ،فقد علمنا كما علم الآخرون بأن ترامب إبان حملته الرئاسية الانتخابية كان قد أعلن عن نيته فى حالة الفوز بنقل سفارة الولايات المتحدة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، كما علمنا كما علم الآخرون أن الولايات المتحدة والعالم شرقه وغربه انتهاء بالأمم المتحدة كان لهم شبه إجماع على حل الدولتين انهاء للصراع الاسرائيلى الفلسطينى، لذا فقد كان الأجدى للكيان الفلسطينى أن ينتهز الفرصة عملاً بمبدأ "أوافق واختلف" أن يدعو الولايات المتحدة الأمريكية إبان إعلان فوز الرئيس ترامب فى الانتخابات بأن شرطها الوحيد لقبول مبدأ إقامة سفارة أمريكية بالقدس الغربية هو إنشاء سفارة أمريكية بالقدس الشرقية ارساء لما سبق أن أعلنته الولايات المتحدة الأمريكية من اعترافها بحل الدولتين.

أما وقد حدث ما حدث وأصبحنا فى موقف مختلف وبدلاً من تلقى الكرة والتعامل معها أصبحنا نجرى خلفها لندركها. ومن استقراء المشهد الحالى وفى ضوء القرار الأمريكى العنيد والذى لم يعبأ برفض واستهجان الأمم المتحدة ومن خلفها الإجماع الدولى الغربى منه والشرقى أيضاً، فقد يرى البعض وأنا منهم أن أفضل ما يمكن عمله هو المبادرة بدعوة العالم بفتح سفارات لها بالقدس الشرقية بما فى ذلك الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً وبذا نكون قد تخطينا الموقف السلبى ودخلنا فى الموقف الايجابى بمبادرة تتبناها دولة فلسطين ومن خلفها الإجماع العربى والدول المحبة للسلام ومن بعد ذلك العالم أجمع شرقه وغربه الذى لابد له أن يستجيب لتلك المبادرة الايجابية من بعد أن تصدعت رؤوسه للصلف الاسرائيلى الممتد المفعول عبر الزمان والمكان.ولنقف جميعاً حول مقولة أما وقد أصبح الأمر كذلك فلتكن هناك سفارتان وليس سفارة واحدة.

وقد يكون هذا المطلب فى حد ذاته المحرك للمياه الراكدة والموجه لإيجابيات إقامة الدولتين وإطلاقاً لآليات التنفيذ المنهجى على المستوى الدولى والمحلى، واعترافاً دولياً صريحاً بالإقامة الفعلية للدولة الفلسطينية كدولة حرة مستقلة ذات سيادة على أراضيها.

يبقى بعد ذلك - وهذا شأن فلسطينى محض دراسة - استكمال مقومات الدولة الفلسطينية المستقلة المرتقبة من حيث الموارد المالية والطبيعية ومنافذ الانفتاح على العالم عن طريق الطرق البرية والموانئ البحرية والمطارات المستقلة واللازمة لإدارة عجلة المنظومة الاقتصادية والتجارية داخلياً وخارجياً كمطلب عادل غير قابل للاختلاف حوله قابل للطرح بحيث يمكن الاستجابة إليه واستقطاب تأييد دولى له بدعم من الدول الديمقراطية مثل الاتحاد الأوروبى والدول العربية والكتلة الآسيوية وروسيا والصين وأيضاً الولايات المتحدة الأمريكية بقيادتها الجديدة والتى سينسب لها الفضل فى حل هذه المشكلة التاريخية والمتعذرة الحل والتى تشكل علامة فشل على مستوى الأمم المتحدة وعلى مستوى الحكومات الأمريكية المتعاقبة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى نهاية حكم أوباما.

ولى كمواطن مستنير فى أن أستلهم أن الرسالة الواضحة التى أوردها الرئيس عبدالفتاح السيسى فى خطابه من فوق منبر الأمم المتحدة فى سبتمبر الماضى حينما قال " أن أمن المواطن الإسرائيلى يرتبط ارتباطاً مباشراً بأمن المواطن الفلسطيني" سوف يأتى معها الرشد والرشاد لترسى مبدأ راسخاً قديما قدم الزمان وإن كان البعض قد تناساه أو شغل عنه من أن ما لا تستطيع الحروب أن تحققه بأدواتها فإن السلام يستطيع أن يؤتى به وبأفضل منه بتكلفة أقل بمقياس الدمار وإراقة الدماء وإهدار القيم الإنسانية.

■ رئيس مجلس الأعمال المصرى الألمانى

جريدة الاخبار (صفحة ١٤) ٢٠١٧/١٢/١٠ الأخبار